لقاء قناة العربية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/4/23
(برنامج بالعربي)
(تصحيح المفاهيم الخاطئة)

المقدمة: بداية .. ماذا تفعل في بيروت؟

الجعفري: زيارة طالما أتوق لها، ولعل موانع حالت دون أن أقوم بها منذ زمن، وباتت الآن الظروف أفضل من السابق فجئت، والتقيت ببعض المسؤولين في بيروت.

المقدمة: لماذا التقيتَ بالمسؤولين اللبنانيين، ما هي العلاقة السياسية بهم؟

الجعفري: ليس السؤال لماذا ألتقي، بل لماذا لا ألتقي، ودولة بحجم العراق تحتاج إلى توطيد علاقاتها مع الدول الأخرى عربيةً وغير عربية.

المقدمة: هل مؤتمر تيار الإصلاح الوطني يجب أن يكون أكثر علمانية عندما انضم إليه سُنة وعلمانيون وفئات مجتمعية أخرى؟

الجعفري: التطور في كل فكر لا يعني عملية ارتحال، ونحن نميز بين الفكر المعتدل المتطور والمنفتح والمعقلن والمعاصر والمتجدد، وبين الفكر الإقصائي المستبد سواء كان إسلامياً أم علمانياً... ولكلتيهما مراتب وأشكال ونحن نحترم ذلك، ونلتقي مع كل فكر يحمل الصفات الإنسانية، ونتقاطع مع كل فكر إقصائي أو مستبد، فلا نتبنى الإسلامية التي تقمع الآخر، والتي كما يسميها (روجيه غارودي) الإسلاموية، والشيء نفسه بالنسبة للعلمانية فهناك علمانية معقولة متطورة، وليست علمانية (سان بول) ونظرية (نيكولا ميكافيلي)، إنما علمانية معاصرة متجددة تحترم الديانات، وتحترم كل فكر إنساني.

المقدمة: هل من الممكن أن يكون تحالف بينك وبين إياد علاوي الذي يمثل الاتجاه الليبرالي؟

الجعفري: سمعت كثيراً بذلك لكننا لم نتداول هذا الموضوع بل لم نلتقِ منذ فترة، لكن لا يعني ذلك عدم وجود بعض المشتركات بيني وبينه، فقد عملنا سوية في المؤتمر الوطني الموحد إبّان مرحلة المعارضة، والتقينا بعد التغيير (سقوط النظام الصدامي)، ولكن له وجهة نظره، ولي وجهة نظري.

المقدمة: هل تعني أنه لا يوجد تحالف؟

الجعفري: التحالف ممكن مع أي طرف عندما تكون هناك مصلحة وطنية ولا يجد تيار الإصلاح في نفسه أي غضاضة في أن يعلن ذلك على الملأ.

المقدمة: ألا تخبرنا عمّا حدث في مؤتمر حزب الدعوة، و(إخراجك) من الحكم، وتنصيب رئيس للوزراء غيرك (الأستاذ نوري المالكي)؟

الجعفري: لا توجد "أُخرجت"، ولا توجد رئاسة الوزراء، فحالة رئاسة الوزراء سبقت مؤتمر حزب الدعوة، وما حصل في رئاسة الوزراء ليس من فعل حزب الدعوة في الأصل، إنما هي أمانة أرجعتها إلى الائتلاف العراقي الموحد، وقد اختاروا أحد الشخصيات لأن يكون من نفس حزب الدعوة؛ فوقع الاختيار على الأخ المالكي، وهذا سبق أحداث المؤتمر.
أما المؤتمر فهو مؤتمر خاص بحزب الدعوة، وكانت لديّ ملاحظات وتحفظات؛ فأوقفت العمل مع تنظيم الدعوة، لكني أؤكد أني أحمل فكر الدعوة، وهو منفتح على التطورات، فأنا منفتح على الدعاة وعلى غيرهم.

المقدمة: هل إن الكرد (أخرجوك) من الحكم؟

الجعفري: ليست المسألة أخرجوا أو لم يخرجوا، نعم.. أسهمت بعض الشخصيات الكردية، أما الشعب الكردي فأنا أحبه، ويبادلني الحب ذاته، ولي علاقات وطيدة حتى مع الرموز الكردية، ومع الأحزاب وأعضاء المكاتب المختلفة، وستبقى مستمرة، نعم.. كانت هناك بعض الملفات اختلفنا فيها، ولكني أحترم فهمهم سواء في ملف كركوك، أو ملف الفيدرالية، أو الأمور الأخرى، لكن هذا لا يحول دون أن أعتبر أن الأصل في علاقتي مع الشعب الكردي علاقة لن تتبدل لأنهم جزء من العراق، وأنا نذرت نفسي للعراق كله، من دون انحياز.

المقدمة: حكومتك تعهدت بإنشاء نظام فيدرالي ديمقراطي، وتحقيق الأمن، وإشراك السنة العرب.. ولم (يحدث أي شيء) من هذا؟

الجعفري: بالعكس.. الحكومة ليست جهة تشريعية، إنما هي جهاز تنفيذي ينفذ الدستور، والدستور نص على تبني الفيدرالية، والحكومة كانت مهتمة بتطبيق الدستور بكامل مفرداته بما فيها مفردة الدستور، والأمر نفسه في بقية المفردات، فالحكومة ليست جهة بديلة عن البرلمان، والبرلمان هو المعني بالجانب التشريعي.

المقدمة: هل أنت مع الفيدرالية؟

الجعفري: مبدأ الفيدرالية مُثبّت في الدستور، وتركت تفاصيله إلى المستقبل، كما إن الفيدرالية في كل العالم عندما يراد لها أن تكون نظاماً لابد أن تسبقها ثقافة تشكل

مناخاً مناسباً لتطبيقها، وزمن تصل فيه الأذهان إلى درجة الاستعداد لتقبّل هذا المبدأ؛ لذا من ملاحظاتي على التجربة هنا في العراق أنه بعض الأحيان يحصل استعجال، وتسرّع في تطبيق قضايا ربما تكون صحيحة لكنّ الزمن غير صحيح.

المقدمة: هل أنت مع تأخير تطبيق الفيدرالية؟

الجعفري: ليس التأخير لذات التأخير إنما طبيعة هكذا مشاريع يفترض أن تأخذ وقتاً كافياً لتثقيف المواطن عليها، وعندما نفكر بالعقلية الديمقراطية، لا نملك الحق في إنزال قوالب فوقية على الناس، إنما لابد أن نتفاعل مع قواعد الناس، ونعرّفهم بالفيدرالية، وأنواعها.

المقدمة: هل هناك حل للكرد غير الفيدرالية؟

الجعفري: الكرد لهم تجربتهم الخاصة، ولهم كل الحق، وبالنسبة لي لا أجد ضرراً في أن يختاروا الحالة الفيدرالية من حيث المفهوم العام.. أنا أعتقد أن تجربة الفيدرالية لابد أن تأخذ وقتاً ومدى، ليس لذات الوقت بل لنثقف المواطن على هذا المفهوم في كل المناطق؛ حتى يحدد خياره بدقة.

المقدمة: المعروف عن الشعب العراقي أنه شعب مثقف ومتعلم؟

الجعفري: مثقف ومتعلم لكن هذه التجربة تحتاج لأن نثقف المواطنين عليها أكثر فأكثر، ولا توجد فيدرالية في العالم حصلت بين عشية وضحاها، ففيدرالية الولايات المتحدة حصلت بعد ثلاث عشرة سنة حتى أكمل الدستور.

المقدمة: هناك مشاكل مذهبية واضحة؟

الجعفري: توجد غرف كانت تسمم الأجواء، ولو رجعنا إلى القضية المذهبية فأقولها وأنا مرفوع الرأس للناس وللتاريخ، أننا دفعنا ثمناً كبيراً من أجل كبح جماح التطرف الطائفي، والنأي بالعراق عن أن ينزل إلى هاوية التعصب الطائفي.
أن تكون هناك مذهبية في العراق فهذه حقيقة، لكن الحد منها (النعرة الطائفية) والتخفيف من غلوائها يكمن في دفعها باتجاه الوطن، ففي حكومة 2005 أخرّت تشكيل الحكومة من الشهر الثاني إلى الشهر الخامس إصراراً مني على أن تكتمل الوزارات بنسبة من الإخوة والأخوات الوزراء من أهل السُنة.

المقدمة: يقال إنك دعمتَ جيش المهدي؟

الجعفري: بالعكس، دعيني أقول لك شيئاً عن جيش المهدي، الخطأ الكبير الذي ارتكبه الحاكم المدني بريمر أنه لم يفتح المجال للإسلاميين السنة العرب، وللتيار الصدري بالدخول إلى مجلس الحكم، وقد أصررت على إشراكهم، وأعطاني كلاماً وللأسف الشديد لم يتم استيعابهم؛ فتحولت بعض هذه المجاميع إلى العمل المسلح، وتشكل فيما بعد جيش المهدي الذي لم يكن موجوداً في مرحلة مجلس الحكم.

المقدمة: ما تعليقك على موضوع اعتقالات زعماء القاعدة، ومن أين أتت هذه؟

الجعفري: أعتقد أن ممارسة القاعدة وأي جهة تمارس عملاً تفجيرياً في العراق وفي أي بلد من بلدان العالم أقل ما يُعبَّر عنه أنه عمل عدواني لا أخلاقي ولا مبدئي.

المقدمة: هل يرجع حزب البعث؟

الجعفري: لن يرجع، وكيف يرجع بعد كل هذه الويلات التي صبّها على الشعب العراقي، ولا يمكن أن نتصور أن الشعب يسمح لهذه العصابة بأن تتحكم بمقدّرات البلد كما كانت قبلاً.

المقدمة: لو كنت رئيس حكومة هل توقع على إعدام صدام؟

الجعفري: ليس التوقيع هو صناعة القرار، إنما هو إمضاء محكمة سبقت هذه الحكومة، وبدأت منذ زمن سياقها الطبيعي القضائي والقانوني، كما أني سمعت من رئيس الوزراء الذي كان قبلي وكذا رئيس الوزراء الذي جاء بعدي أن الجميع سيوقعون على حكم الإعدام، وهو أمر متفق عليه ومشترك بين رؤساء الوزراء.

المقدمة: يقال إن علاقة الدكتور الجعفري بإيران وطيدة جداً.. هل ماتزال هذه العلاقة على حالها؟

الجعفري: علاقتي مع إيران كما هي علاقتي مع دول أخرى وقادة من مختلف العالم، هذه العلاقة مع القادة الإيرانيين بدأت إبان مرحلة المعارضة وبعد التغيير، وكنت أتحرك على ضوء نظرية تمتين العلاقات العراقية - الإقليمية، والعراقية بصورة عامة مع بقية دول العالم، والتعاطي مع دول الجوار الجغرافي على مبدأ الحقوق المشتركة، والمصالح المشتركة، والمخاطر مشتركة، وكنت أعمل على تكييفها حتى تصبّ في صالحنا، وأتجنب أي مخاطر تصدع بسيادتنا.

المقدمة: ألا يوجد لإيران نفوذ كبير في العراق؟

الجعفري: ليس هناك أي نفوذ إيراني أو عربي او إقليمي في العراق، ولا نسمح لأي دولة بأن تتجاوز على سيادتنا، وتتدخل في شؤوننا.. نعم توجد مخاوف من وجود نفوذ لهذه الدولة وتلك، ويوجد اتهام لشيعة العراق بأنهم يرضخون لدولة إيران، كما يوجد اتهام لسُنة العراق بأنهم يرضخون لدول عربية وما شاكل ذلك، أنا أعتقد هذه مخاوف لا مبرر لها ومبالغ فيها.

المقدمة: إذا خُيّر شيعة العراق بين إيران وبين العرب من سيختارون؟

الجعفري: الشيعة مفهوم مذهبي فكري، وعروبة العراق مفهوم قومي.. نحن عرب وشيعة انطلقوا من العراق، والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حامل لواء التشيع، وشيعة علي موجودون منذ زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو ليس إيرانياً.. أما التشيع في إيران فقد دخل في القرن السابع الهجري، أي في الأمس، فمن يسرّب إلى إعلامكم، ويستحوذ على أذهانكم، بان الشيعة فرس فهذا شيء غريب، وكما قلت الشيعة مفهوم فكري، وباب الفكر مفتوح لكل القوميات، ويوجد شيعة باكستانيون وترك وكرد وفرس والعديد من القوميات.

ولنسأل: ماذا يعني التشيع؟

هو باختصار الولاء لأهل البيت، كالكاثوليكية وغيرها فلماذا يُسمَح بها ولا يسمح به عندنا؟!

وليس هناك تنافٍ بين التشيع (الفكر)، وبين العروبة (القومية).